دراسة في نظرية الصرفة

الباحثة
رقية عبد الرسول سعيد
7mohammed7199210287@gmail.com
الأستاذ الدكتور
عدي جواد الحجار
oday.alhjjar@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية

Study of saying of distraction

Researcher
Ruqayya Abd-el-Rasool Sa'eed
Prof. Dr.
Oday Jwad al-Hajjar
University of Kufa - College of Basic Education

الملخص:-

يعنى هذا البحث بأهمية رفض وابطال نظرية الصرفة التي هي من التهم التي وجهت للقرآن الكريم التي ترى بأن العرب قادرين على الإتيان بمثل القرآن الكريم إلا أن الله تعالى قد صرفهم عن ذلك، واختلفوا في معنى الصرفة فمنهم من قال ان الله تعالى سلب دواعيهم عن الإتيان بمثل القرآن، ومنهم من قال انه سبحانه سلبهم العلوم التي كانوا بها يستطيعون الإتيان بما يماثل ويشابه القرآن، وهناك من قال ان الله سلبهم الإمكان والقدرة عن ذلك ولو خلاهم ولم يسلبهم لإستطاعوا أن يأتوا بمثل القرآن بل بأحسن منه فصاحة وبلاغة ونظماً لا سيما وان العرب كانوا في الدرجة القصوى من البلاغة والمستوى العالي من الفصاحة والبيان، والقول بالصرفة هو قول باطل ومرفوض لأن النبي محمد ﷺ عندما جاء بالقرآن الكريم إلى العرب جاء بلغتهم وهي اللغة العربية الفصحى وهم يتكلمون بها ولكنهم عجزوا عن ذلك ووكذبوا الرسول وبدأو يوجهون التهم والإفتراءات على رسول الله ﷺ ومن هذه الإفتراءات هي الصرفة ولعل هذه الفكرة جاءت إلى العرب من البراهمة الهنود فعندما دخلت فكرة الصرفة إلى العرب دفعتهم فلسفتهم إلى أن يتبنوا هذه الفكرة ومن ثم يطبقوها على القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الصرفة، المعتزلة، الاعجاز، آيات التحدي.

Abstract:-

This research emphasizes the importance of rejecting and invalidating the distraction theory which is one of the charges leveled against the Holly Qur'an that it believed that the Arabs are capable to bring something similar to the Holy Qur'an, but God Almighty has distracted them from that, and they differed about the meaning of the distraction, some of them said that God Almighty took away their reasons to bring something similar to Holy Qur'an, some said that God Almighty took.

Keywords: Pure, Mu'tazila, miracle, verses of challenge

المقدمة:ـ

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨)

إن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على النبي محمد ﷺ هو المعجزة الخالدة للناس أجمعين على مر الزمان وان الإعجاز في القرآن قد بدأ منذ نزوله إذ أُنزِل باللغة العربية الفصحى وهي لغة العرب وإعجازه يكمن في عدة امور ذاتية في القران الكريم، منها إعجازه في نظمه إذ جاء القرآن الكريم بنظم فريد من نوعه فإن كل كلمة من القرآن جاءت في موضعها المناسب بحيث لو أُبدلت لفظة من القرآن بلفظة أخرى مرادفة لها فسوف يؤدي ذلك إلى الإخلال في معنى الآية، ومنها إعجازه في بلاغته وفصاحته؛ فالقرآن الكريم في مستوى عالٍ من البلاغة والدرجة القصوى من الفصاحة وكان العرب في قمة البلاغة، والفصاحة، والبيان، فعندما جاء النبي محمد ﷺ بالقرآن الكريم إلى العرب جاء بلغتهم لكنهم كذبوا الرسول وقالوا له ان هذا القرآن قد جئت به من عندك وليس من الله تعالى؛ فبدأو يوجهون الكذب والإفتراء على رسول الله ﷺ.

فتحدى القرآن الكريم بلغاء وفصحاء العرب بأن يأتوا بما يماثل ويشابه القرآن بلاغة وفصاحة، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣) لكنهم عجزوا عن ذلك فتحداهم الإتيان بسورة واحدة لقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣) فعجزوا ومن ثم تحداهم أن يأتوا بآية واحدة فلم يستطيعوا وعجزوا عن ذلك و بسبب عجزيهم وعدم قدرتهم الإتيان بما يماثل القرآن اخذوا يوجهون التهم والشبهات إلى القرآن الكريم.

ومن الشبهات التي قالوا بها هي (الصرفة) إذ قالوا انهم يستطيعون أن يأتوا بمثل القرآن الكريم لكن الله تعالى قد صرفهم عن ذلك ولولا ذلك الصرف من الله تعالى لإستطاعوا أن يأتوا بمثل آيات القرآن الكريم.

أما بعد فقد أخترت عنوان البحث وهو(دراسة القول بالصرفة) واشتمل البحث على مبحثين: المبحث الأول: بين يدي الصرفة، والمبحث الثاني: مناقشة القول بالصرفة.

توطئة:ـ

لما بعث الله النبي محمد ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين فقد أيده الله تعالى بمعجزات كثيرة فكان أعظمها هو القرآن الكريم الذي تميز بإعجازه وانه لا يمكن لأي أحد من الإنس والجن أن يأتي بمثله وأن القرآن الكريم هو الدليل على صدق النبي محمد ﷺ ومكانته النبوية ولما تحدى النبي ﷺ البشرأن يأتوا ولو بآية واحدة من مثله ونتيجة عجزهم وعدم قدرتهم قالوا إن الله صرفهم عن القيام بذلك ولولا هذا الصرف من الله تعالى لإستطاعوا أن يأتوا بمثل بلاغة وفصاحة القرآن الكريم وبنظم مشابه لنظم القرآن لذلك فلابد من رد هذا القول الخاطىء عن القرآن الكريم وبيان أن القرآن هو كلام الله تعالى الذي أنزله على النبي فلا يمكن لأي كلام أن يضاهيه وبالتالي فلابد من بيان المعنى المراد من الصرفة وأسباب نشأتها والوقوف على الأدلة التي تبين إعجاز القرآن الكريم وتنفي هذه الشبهات عنه.

المبحث الأول

بين يدي الصرفة

سوف يتم في هذا المبحث الكلام حول الصرفة وكيف كانت الصرفة ومتى نشأت والأسباب التي دعت إلى القول بالصرفة وبعض الإشكالات التي وردت نتيجة القول بالصرفة وغيرها من الأمور التي تتعلق بالصرفة

المطلب الأول: الصرفة في اللغة والإصطلاح

ـ في اللغة:

لقد ورد تعريف لفظ (الصرف) في اللغة في كثير من المعاجم ومن هذه المعاجم العين إذ عرف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) الصرفة حيث قال: والصَّرفَ: أن تَصرِفَ إنساناً على وجهٍ يُريده إلى مَصْرِفٍ غير ذلك[1].

وفي لسان العرب لإبن منظور (ت٧١١هـ) حيث عرف الصرفة بأنها: ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ. وصارَف نفسَه عن الشيء: صَرفَها عنه. وقوله تعالى

﴿ثم انصرفوا﴾[٢]؛ أي رجعوا عن المكان الذي استمعُوا فيه، وقيل: انْصَرَفُوا عن العمل بشيء مما سمعوا ﴿صرف الله قلوبهم﴾[٣] أي أضلَّهُم الله مُجازاة على فعلهم؛ وصَرفْتُ الرجل عني فانْصَرَفَ، والمُنْصَرَفُ: قد يكون مكاناً وقد يكون مصدراً، ﴿وصرفنا الآيات﴾[٤] أي بيَّناها وتَصريفُ الآيات تَبْيينُها. والصَّرْفُ: أَن تَصرِفَ إِنساناً عن وجهٍ يريده إِلى مَصْرِفٍ غير ذلك، وصَرَّفَ الشيءَ : أعمله في غير وجه يريده إِلى مَصْرِفٍ غير ذلك[٥].

وفي معجم الوسيط: يقال صرف نابُه، وصرف بنابِه والشيء صرفاً، رَدَّهُ عن وَجهِه، ويقال صَرَفَ الإجيرَ من العملِ ، والغُلام من المكتب: أي خَلَّى سبيلَهُ[٦].

ـ إصطلاحاً

يمكن تعريف الصرفة بأنها:

"هي القول بأن اعجاز القرآن الكريم كان يصرف العرب عن معارضة القرآن الكريم مع وجود القدرة عندهم على المعارضة وهو زعم النظام من المعتزلة "[٧].

وعرف الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) الصرفة بأنها: (سلبُ الله تعالى كل من رام المعارضة، وفكر في تكلفها في الحال العلوم التي يتأتى معها مثل فصاحة القرآن وطريقته في النظم)[٨].

ونلاحظ مماسبق إن المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي للصرفة يشتركان في معنى التغيير والتحويل والتبديل من وجه يريده إلى وجه آخر.

المطلب الثاني: آراء حول نظرية الصرفة وماهيتها.

لقد أُختُلِفَ في معنى الصرفة عند من قال بها من العلماء على ثلاثة أقوال هي:

أولاً: سلب الدواعي:

فالبعض يعتقد أن الله تعالى سلب الدواعي عن هذا العمل، إذ مسح عقولهم وأفكارهم عن المعارضة؛ فلم يفكروا في هذا الأمر[٩].

مع إنَّ أسباب توافر الدواعي في حقهِم كانت حاصلة معَ التقريعِ بالعجز، والإستنزال عن المراتبِ العالية والتكليف بالإتقياد والخضوع ومخالفة الأهواء، وفي الواقع أن الله

سبحانه قد أثر في أفكار المخالفين وإرادتهم، حتى أبعد الفكرة عن أذهانهم، بحيث إنهم لم يفكروا بالإتيان بمثله في أي زمان ومكان، فلم تخطر هذه الفكرة في ذهن أي شخص، مع ان القرآن دائماً وأبداً يتحدى أولئك، لأن الداعي موجود عندهم ولكن الله أبعدهم عن تنفيذه(١٠).

وإن هذا التفسير يعود لكل من النظام (ت٢٢١هـ) والرماني(ت٣٨٤هـ)(١١) لكن الأصح أن هذا الرأي يعود للجاحظ والرماني لأن مفهوم النظام للصرفة يقوم على القسر كما سنبينه لا حقا في الفصول القادمة ـ أما قول الرماني بالصرفة فهي تقوم عنده على صرف الهمم " وأما الصرفة فهيَ صَرف الهمم عن المعارضة وعلى ذلك كان يعتمدُ بعض أهل العلم في أن القرآن معجز من جهة صرفِ الهمم عن المعارضة وذلك خارجٌ عن العادة كخروج سائرِ المعجزات التي دلت على النبوة وهذا عندنا أحد وجوهُ الإعجاز التي يظهر منها للعقول "(١٢).

أما الصرفة عند الجاحظ تُقرُ بعلو بلاغة النص القرآني وتفوقه وإعجازه، وإن الذي جاء به القرآن الكريم لا طاقة للبشر على الإتيان بمثله، وأن الصرفة نوع من تدبير الله تعالى وأن ذلك التدبير كان فيه صالح المسلمين حتى يُحفظ القرآن الكَريم من عبثِ الذين يحاولون أن يشككوا بإعجاز النص القرآني فصرف الله نفوسهم عن المعارضة لا لإنهم لا يستطيعون أن يعارضوا إنما لكي لا يكون لمن ضعف إيمانه من أهل الشغب طريقاً للطعن أو سبيلاً للتشكيك، فيقول الجاحظ: (ومثل ذلك مارفع مِن أوهام العرب، وصرفَ نفوسهم عن المعارضة للقرآن بعدَ أن تحداهم بنظمه، ولذلكَ لَم نجد أحداً طمعَ فيه، ولَو طمعَ فيه لتكلفه، ولَو تكلفَ بعضهم ذلك فجاء بأمرٍ فيه أدنى شُبهة، لَعظمت القضية على الأعرابِ وأشباه الأعراب، والنساء وأشباه النساء، ولألقى ذلكَ على المسلمين عملاً، ولَطلبوا المحاكمة والتراضي ببعض العرب ولكثُر القيل والقال)(١٣).

ويقول أيضاً: (وذكرنا من صَرف أوهام العرب عَن مُحاولة مُعارضة القرآن، ولمْ يأتوا بهِ مضطرباً ولا ملفقاً ولا مستكرها، إذْ كان في ذلك لأهل الشغب متعلقاً)(١٤).

وبالتالي يفهم من ذلك أن الصرفة بهذا المعنى هي أن هممهم ودواعيهم قد انصرفت عن القيام بالمعارضة إذ انهم كان بإمكانهم معارضة القرآن الكريم والإتيان بمثله لولا هذا

الصرف، فهم كلما ارادوا معارضة القرآن الكريم وجدوا في انفسهم صارفا يصرفهم عن القيام بذلك، فإن مقتضى المعارضة كان موجوداً عندهم لكن الدواعي والهمم هي التي كانت مصروفة عنهم.

ثانياً: سلب العلوم:

وهناك مجموعة أخرى[١٥] يقولون: إن الله سبحانه قد سلب العلوم من المعارضين وجعلهم يعرضون عن الإتيان بمثل القرآن ويتركوا التحدي؛ لأنهم اذا أرادوا أن يأتوا بمثل القرآن، عليهم ان يستفيدوا من العلوم المختلفة التي بواسطتها يمكنهم الإتيان بمثله، لكن الله بدلاً من ان يصرفهم عن دواعيهم قام بسلبهم العلوم والوسائل التي توصلهم إلى الإتيان بمثل القرآن، كي لا يستطيعوا أن يبادروا إلى مثل هذا العمل[١٦].

وقد قال الشريف المرتضى: (وفي الواقع أن العرب بما لديهم من علوم، يمكنهم أن يأتوا بما يشابه فصاحة وبلاغة القرآن لكن الله سبحانه أطفأ تلك الشعلة في أذهانهم، أو انه سبحانه لم يوفقهم للوصول إلى تلك العلوم وأبقاهم عاجزين) [١٧]

إن الصرفة حسب هذا المعنى أن الله تعالى قد صرف عنهم العلوم أي المعارف التي يمكن بها الإتيان بما يشابه القرآن الكريم حتى أنهم لا يقدرون على الإتيان بمثله.

ثالثاً: سلب القدرة:

ومعنى ذلك أن الصرفة لاترجع إلى سلب الدواعي، ولا سلب العلوم البشرية، لأن المعارضين كانت لهم دواعي كافية لذلك العمل، وعلومهم لم تتغير بعد نزول القرآن، لكن الصرفة مرتبطة بسلب قدرة المعارضين يعني: إن الله سبحانه سلب الإمكان والقدرة عن أولئك المعارضين، حالهم حال الذي أراد أن يذهب إلى داره فمُنع، رغم أنه يملك الداعي للذهاب، ويملك القدرة على ذلك، لأن قدميه سالمتان، لكنه سلب القدرة على الحركة وبقي متوقفاً في مكانه لا يزول عنه[١٨].

أي أنَ الله تعالى منعهم بالإلجاء على جِهة القسرعن المعارضة مَع كَونهم قادرِين وسلبَ قواهم عن ذلك فلأجلِ هذا لم تحصل من جهتهِم المعارضة[١٩].

وهذا القول يرجع إلى أبي اسحاق النظام وهو من رؤوس المتكلمين المعتزلة فهو يقول:

"إن الله تعالى ما أَنزلَ القرآن ليؤيد به النبوة بَل هو كتاب مثلَ سائر الكُتب المنزلة لِبيان الأَحكام مِن الحلال والحرام ولِما لَم يعارضهُ العرب لأَن الله صرفهم عن ذلك وسلبَ دواعِيهم عن الإِعتراض"(٢٠).

إن مقتضى هذا القول إن الله تعالى قد صرفهم القدرة والقوة عن الإتيان بمثل القرآن أي أن الله قد أجبرهم قسراً على عدم معارضة القرآن فصُرِفوا عن ذلك.

ويجد المتتبع أن ماتقدم به البحث يلخص مفاهيم الصرفة الثلاثة التي اختلفت من حيث الداعي والإسلوب، فالأول يقوم على أن الله تعالى صرفهم الهمم والدواعي التي يمكن بها معارضة القرآن والثاني يقوم على أن الله تعالى صرفهم العلوم والمعارف التي كانت العربُ مالكة لَها وكانت كافية للإتيان بمايشابه القرآن، والثالث فهو أن الله تعالى أجبرهم قسراً على عدم المعارضة اي أن الله تعالى صرف عنهم القدرة ونتيجة هذا الصرف لم يستطيعوا الإتيان بمثل القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تأريخ نشأة القول بالصرفة.

قد جاء في بيان نشأة القول بالصرفة آراء للعلماء والباحثين ويمكن إجمال هذه الآراء في الآتي:

الرأي الأول:

إن أصل فكرة الصرفة التي قال بها بعض من العلماء المسلمين مأخوذة من البراهمة الهنود، حيث ذكر محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ) كيف نقلت فكرة الصرفة من البراهمة الهنود إلى علماء المسلمين حيث قال: "اطلع بعض المتفلسفين من علماء المسلمين على أقوال البراهمة في كتابهم (الفيدا)(٢١) وهو الذي يشمل على مجموعة من الأشعار ليس في كلام الناس مايمثلها في زعمهم ويقول جمهور علمائهم إن البشر يعجزون أن يأتوا بمثلها لأن برهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها، ولكن خاصتهم يقولون أن في مقدورهم أن يأتوا بمثلها ولكنهم ممنوعون عن ذلك إحتراماً لها "(٢٢).

ويبين العمري أن أصل فكرة الصرفة قد أُخذت من الهنود إذ يقول: " عندما دخلت الأفكار الهندية في عهد أبي جعفر المنصور (ت١٥٦هـ) ومن والاه من حكام بني العباس

تلقف الذين يحبون كل وافد من الأفكار، ويركنون إلى الإستغراب في أقوالهم فدفعتهم الفلسفة إلى أن يعتنقوا ذلك القول ويطبقوه على القرآن وإن كان لا ينطبق "[٢٣]

وينقل الجاحظ صورة من صور التأثر بكل ماهو غريب والوثوق به وترك أهل البلد والعزوف عنهم فذكر (أنَّ طبيباً عربياً مسلماً يُدعى ـ أسد بن جاني ـ كسدت حاله مرة. فقال له قائل: السنة الأوبئة ـ أي كثير الأوبئة ـ والأمراض فاشية، وأنتَ عالم ولكَ صَبر وخِدمة، ولكَ بيان ومَعرفة، فمِن أين يأتيكَ الكساد ؟ قال: أما واحدة فإني عِندهم مسلم وقَد إعتقد القوم قبل أن أتطبب لا بَل قبل أن أُخلق أن المسلمين لا يُفلحون في الطب، وإسمي أسد وكان ينبغي أن يكون إسمي صليباً أو يوحنا، وكُنيتي أبو الحارث، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى أو أبو زكريا أو أبو ابراهيم وعَليَّ رِداء قطن أبيض وكان ينبغي أن يكون رِدائي حَرير أسود ولفظي لَفظٌ عربي وكان ينبغي أن تكون لغة أهل جندي سابور)[٢٤].

الرأي الثاني:

يرى بعض الباحثين أن أصل فكرة الصرفة تعود إلى فلاسفة اليونان ومن ثم أخذها منهم المعتزلة إذ يقول الرافعي: (لما نجمت آراء المعتزلة بَعد أن أقبل جماعة من شياطينها على دراسة كتب الفلسفة مما وقع اليهم عن اليونان وغيرهم، نبغت لهم شؤون أخرى من الكلام فَمزجوا بين تلك الفلسفة على كونها نظَراً صرفاً، وبين الدين على كونه يقيناً محضاً، وتغلغلوا في ذلك حتى خالف بعضهم بعضاً بمقدار ما يختلفون في الذكاء وبعد النظر فتفرقوا عشر فِرق واختلفت بهذا اراؤهم في وَجه اعجاز القرآن اختلافاً يقوم بعضه على بعض فيبدأ فارغاً وينتهي كما بدأ وأن كُثر في ذاتِ نفسه)[٢٥].

وهذا الراي ضعيف وركيك لأن المعتزلة كانوا من أكثر المعارضين للنظام (ت٢٢١هـ) ومنهم تلميذه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ولعل سبب معارضة المعتزلة للنظام ولفكرة الصرفة حتى لا تنسب اليهم قوله بالصرفة، وفي هذا المعنى يقول دكتور سامي عطا حسن: (إن عدم اتفاقهم ـ يعني المعتزلة على مفهوم واحد لنظرية الصرفة يدل على انها لم تصدر عن عقيدتهم في كلام الله وفي خلق القرآن) [٢٦] فضلا عن ان الفلسفة اليونانية وأقطاب الفلسفة ثلاث (سقراط وافلاطون وارسطو) لم يرد عنهم القول بالصرفة، وكذلك كتب

الفلسفة اليونانية لم يرد فيها تحدي للبشر، فهي كتب فلسفية فقط وأصحابها فلاسفة لم يدّعوا النبوة أو الإلهية وكذلك تلامذتهم فهم لم يتحدوا أحداً، بل على العكس فقد ورد عندهم أن التلميذ يرد على أستاذه

وينتقده على خلاف فكرة الصرفة والمنع من الإتيان[٢٧].

الرأي الثالث:

ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن أصل فكرة الصرفة فكرة عربية الأصل جاءت بسبب أوهام اعتقدها القائلون بالصرفة إذ إن العرب بلغوا في صناعة الكلام وحسن صياغته وسبكه الشأن العظيم الذي لم يصل إليه أحد وكان النظام (ت٢٢١هـ) على علم ومعرفة بذلك، مما أدى به إلى القول بالصرفة إذ يتكلم شوقي ضيف (ت١٤٢٦هـ) في تاريخ الأدب العربي عن النظام بكتابه: " وله شعر كثير يدور في كتب التراجم وهو مطبوع بطوابع المتكلمين والمعتزلة منهم خاصة إذ نراه يمزجه باصطلاحاتهم نافذا إلى أغوار المعاني متصرفا فيها تصرف الحاذق الفطن وملائماً بينها إلى أبعد حدود الملاءمة يعينه في ذلك حسٌ دقيق مرهف وشعور رقيق حاد"[٢٨] وربما يكون (القَول بالصرفة نجم من الإغترار بما رَوِي من رشيق الكلمات، وبليغ العبارات عن العرب فزعم هؤلاء أنّ كُل مَن قدر على تلك الأساليب البلاغية يقدر على المعارضة، إلا أنه سبحانه عرقلهم عنها وثبطهم فيها)[٢٩] وهذا الرأي ضعيف أيضاً إذ قال به القليل من العلماء، وبالتالي يبقى مصدر وأصل القول بالصرفة هو الرأي الأول الذي يرى أن فكرة الصرفة جاءت من البراهمة الهنود وقد نقلت إلى المجتمع الإسلامي حيث تأثر بها بعض العلماء ومنهم ابراهيم بن سيار النظام (ت٢٢١هـ) الذي هو أول القائلين بالصرفة وتبعه آخرون ولعل حصر الإعجاز القرآني عند أهل البلاغة بالإعجاز البلاغي أو تغليبه على سائر الوجوه الإعجازية الأخرى التي يتوافر عليها القرآن الكريم دعى ممن له باع طويل بعلوم البلاغة والبيان أن يذهب إلى القول بالصرفة.

المبحث الثاني

مناقشة القول بالصرفة

المطلب الأول: أصل فكرة الصرفة.

إن أصل فكرة الصرفة مأخوذة من البراهمة الهنود حيث ذُكر في كتابهم المقدس

(الفيدا) وقد نسبوا فيه كلاماً إلى الله وقد اختلفوا في إعجازه فمنهم من يقول بأن اعجازه في نظمه إذ نظمه مخالف للنظم المعروف، ومنهم من يرى أنه في مقدورهم ولكنهم ممنوعون عنه احتراما [٣٠].

فإن القول الثاني للبراهمة قريب من القول بالصرفة عند بعض المسلمين، واذا صح هذا القول، فلربما استطاع النظام (ت٢٣١هـ) أن يستقي قوله من الكتب المترجمة التي نقلت في عهد الدولة العباسية، إذ قيل فيه إن: (النظام طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة[٣١].. وقد أخذ من الفلاسفة إلا انه مال إلى الطبيعيين منهم..وقالوا نظم القرآن ليس بمعجز إنما المعجز إخباره بالغيب من الأمور السالفة والآتية وصرف الله العرب عن الاهتمام بمعارضته حتى لَو خلاهم لأمكنهم الإتيان بمثله بل بأفصح منه)[٣٢].

ويفصح الشهرستاني (في نهاية الإقدام) عن الأساس الذي قام عليه هذا المذهب وهو (اعتقادهم أن القرآن مخلوق خلقه الله في بعض الأجرام السماوية ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق)[٣٣] يعني لافرق عندهم بين كلام القرآن وأي كلام آخر فإنهم يرون أن كليهما مخلوقان.

إن مثل هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن مسلم مؤمن بكل ماورد في القرآن الكريم فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن هو معجزة رسول الله الكبرى وحجته على الخلق إلى يوم الدين فكيف يستبيح لنفسه أن يقول: إن الله ما أنزل القرآن ليكون حجة على النبوة، وكيف يستبيح لنفسه أن يساوي بين القرآن وبين سائر الكتب السابقة ـ مع أن هذه الكتب لم تكن كمعجزات لأنبيائها خلافاً للقرآن الذي كان معجزة الرسول الكبرى[٣٤].

فمن البديهيات في تأريخ الأديان أن الكتب السابقة لم يتحدَّ الله بها البشر، ولم يصفها بما وصف به القرآن الكريم إذ وصفه بأنه ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[٣٥] وأن البشر عاجزون عن الإتيان بسورة من مثله على الرغم من أنهم يتحدثون بلغته، ولم نسمع في تأريخ الأديان أن أهل التوراة والإنجيل قد ادعوا الإعجاز لكتابهم، ذلك أن الإعجاز في الكتاب هو من خصوصيات القرآن الكريم، فلا ندري بعد ذلك كيف يساوي النظام بين القرآن وسائر الكتب السابقة مع أن هذه الكتب لم تكن معجزات أنبيائها فقد أعطاهم الله معجزات حسية أخرى، أما القرآن الكريم فقد كانت آياته هي المعجزة[٣٦].

يقول الرسول الأكرم ﷺ: " مامن نبي الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحى الي فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة "[٣٧].

ومعنى هذا أن معجزة الرسول في الوحي نفسه وماأُوحي إليه فيه الدليل على أنه من عند الله إذ هو ذاته المعجزة ولذلك وعندما كان المشركون يطلبون آية كان القرآن الكريم يلفت نظرهم إلى أن الآية والمعجزة بين أيديهم[٣٨]، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٣٩].

فأخبرت الآية أَن الكتاب آية من آياته وتقوم مَقام معجزات غيرِه من الأنبياء فظهر بهذا أن نبوة محمد ﷺ مبنية على إعجاز القرآن ودلالته على أنه من عند الله، وبهذا يتميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء لأنها لا تدل على أنفسها الا بأمر زائد عنها وهو المعجزة الحسية المرئية على يد النبي، لكن نظم نفس الكتاب غير معجز، وليس كذلك القرآن فإن نظمه معجز ومن يسمعه بإنصاف يعلم أنه كلام الله تعالى وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾[٤٠]، فلولا أن الكلام نفسه معجز في ذاته لما جعل مجرد سماعه حجة على المشرك[٤١].

وهذا مايدحض إدعاءات النظام في التسوية بين القرآن الكريم وبين سائر الكتب السابقة والواقع أن أصحاب هذا الرأي كانوا من الحاقدين على القرآن الكريم المنكرين لإعجازه في ذاته وهي محاولة خبيثة لإسقاط القداسة عن القرآن الكريم حتى تصل الوقاحة بأحدهم أن يقول: إن في كلام العرب ما يضاهي القرآن في تأليفه، وإنه لقول عجيب، وكيف غاب هذا القول على مشركي مكة، ولماذا لم يقولوا لرسول الله ﷺ إننا نستطيع أن نأتي بمثل هذا القرآن إلا أننا نجد قوة خارجة عن أرادتنا تمنعنا من ذلك؟[٤٢].

وبالتالي نرى ان كل ما قاله دعاة الصرفة يرفضه العقل والمنطق ولا يمكن القبول به؛ لأن القرآن الكريم هو معجزة الرسول الخالدة التي لا يمكن لأحد أن يأتي بها لا لأن الله تعالى صرف الناس عن الإتيان بمثله بل لأن الناس أنفسهم عاجزون عن الإتيان بمثله ويبين الرازي ذلك إذ يقول: (إن نسيان الصيغ المعلومة في مدة يسيرة يدل على زوال العقل،

والمعلوم أن العرب مازالت عقولهم بعد التحدي فبطل ماقاله النظام)[٤٣].

المطلب الثاني: الأسباب التي أدت إلى نشأة القول بالصرفة.

يمكن ان نلتمس الأسباب التي كانت وراء القول بالصرفة على النحو الآتي:

أولاً: الأسباب العقدية

ارتبطت نشأة القول بالصرفة بفرقة المعتزلة الذين سموا بذلك لإعتزال واصل بن عطاء [٤٤] حلقة الحسن البصري فقال: اعتزلنا واصل، فسموا معتزلة لذلك[٤٥].

ويعد ابراهيم النظام رأساً من رؤوس المعتزلة، له آراؤه الكلامية المعروفة عنه مع مافيها من الغرابة، ومذهب الإعتزال الذي كان يعتنقه النظام ويدافع عنه مؤثر في اختياره للقول بالصرفة [٤٦].

وللمعتزلة أصول خمسة تدور حولها عقائدهم، وهم يوالون عليها ويعادون، ويردون الفرع الذي يختلفون فيه بها، ولايكون الشخص معتزلياً حتى يؤمن بها مجتمعة، وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤٧].

ـ تقديم العقل على النقل عند المعتزلة وأثره في القول بالصرفة

من أبرز سمات منهج المعتزلة تقديمهم للعقل على النصوص الشرعية، وذلك المنهج من آثار كثرة مجادلتهم لغير المسلمين، ومن آثار تعظيم المعتزلة لأمر العقل نتج عن ذلك أمران:

١.قولهم بالتحسين والتقبيح العقلي

ومعنى ذلك أن العقل قادر بمفرده على التحسين والتقبيح قبل ورودِ الشرع [٤٨] وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن قول النظام بالصرفة متفرع عن مذهب المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين، فقال: (وَقول النظام بالصرفة يرجع إلى قاعدة الحسن والقبح العقليين عِند المعتزلة، وملخصها: أن كل ما رآهُ العقل حسناً، فهو عند الله حسن ومطلوب الفعل، وكل ما رآهُ العقل قبيحاً فهو عندَ الله قبيح ومطلوب الترك وَمن وجهة نظر النظام: العقل لايحيل على العرب ـ وهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان ـ

أن يأتوا بمثل القرآن لولا أن الله صرف هممهم، فجعل النظام مارآه العقل حَكَماً في هذه المسألة وهو الفصل فيها)[٤٩].

وهذا ظاهر للمتأمل في تقديمهم للعقل على النص الشرعي، حيث إن العقل عندهم لا يحيل قدرة العرب على الإتيان بمثل القرآن في فصاحة مفرداته وبلاغة تركيبه، وبالتالي فإن المانع هو صرف الله لهم عن هذه المعارضة[٥٠].

٢.تعظيم أمر المصلحة

يقول الشهري إن المصلحة هي المقصد الذي يدركهُ العقل بعد التعليل، وَهي خلاصة معاني الألفاظ، وقد عظم المعتزلة أمر المصلحة واعتبروها من أصول مذهبهم، وهذا التعظيم للمصلحة يؤدي في النهاية إلى اعتبار خلاصة النصوص ومعانيها دُون الإلتفات إلى نظمها وأسلوبها، والذي يعتقد هذا المعتقد، ويتبع هذا المنهج في التعامل مع الوحي، فإنه سوف يغلب جانب المعاني على جانب التركيب والمعنى، وهذه النتيجة هي معنى القول بالصرفة التي ذهب اليها النظام، حيث إنها تنكر أن يكون الإسلوب والنظم معجزاً وتثبت الإعجاز للمعنى دون اللفظ والإسلوب، وهذه صلة واضحة بين تعظيم المعتزلة للمصلحة واختيارهم للقول بالصرفة [٥١].

ـ علاقة أصل (الوحيد) عند المعتزلة بالصرفة

التوحيد عند المعتزلة له مفهوم خاص يدفعهم إلى التنزيه المطلق لله تعالى حتى بلغوا في التنزيه مبلغاً مخالفاً للحق فراراً ـ على حد زعمهم ـ من التشبيه له بخلقه عندما تثبت له الصفات، ولذلك لم يثبتوا لله شيئاً من الصفات التي أثبتها لنفسه أو اثبتها له رسوله ﷺ ومن البدع التي أدخلها المعتزلة تحت الأصل الأول وهو (التوحيد) نفي الصفات الذاتية، وتأويل الصفات الخبرية، والقول بخلق القرآن، ونفي الرؤية وغيرها من البدع[٥٢].

ـ بدعة القول بخلق القرآن

اضطرهم إنكار الصفات الذاتية إلى القول بخلق القرآن والإصرار عليه وإلزام المخالفين ـ وقت دولة الإعتزال ـ بالقول به، وقد قادهم ذلك إلى انكار أن يكون الله قد تكلم بالقرآن حقيقة، وينزهونه ـ بناء على مبدأ التوحيد عندهم ـ عن الألفاظ والحروف، فينسبون القرآن

إلى غيره، ويقولون أنه مخلوق في محل قائم بذلك المحل، وليس قائماً بالله ذاته ولذلك ذهب النظام إلى أن القرآن يستحيل أن يكون في مكانين في حالة واحدة، فالذي نقرؤه هو حكاية عن المكتوب الأول في اللوح المحفوظ، أما مانقرؤه فهو خلقنا وفعلنا[٥٣].

ومعنى قول المعتزلة هذا ان القرآن يتغير بإنتقاله من اللوح المحفوظ إلى الرسول الأكرم ﷺ ويلزم منه فقدان صفة الإعجاز في الألفاظ والإسلوب لأنها حكاية وترجمة لتلك المعاني، ويضطرب المعتزلة فينسبون ألفاظ القرآن واسلوبه وبلاغته ـ إن كانت ـ إلى الواسطة وهي اللوح المحفوظ أو جبريل عليه السلام أوالنبي محمد ﷺ[٥٤] يقول القاضي عبد الجبار في أحد مواضع مجادلته: (من أين لك أولاً أن هذا كلام الله تعالى دون أن يكون كلام محمد أو كلام غيرة)[٥٥].

وبِناءً على هذا القول بخلق القرآن فقد ساوى المعتزلة بين القرآن والحديث القدسي الذي معناه من الله ولفظه من النبي ﷺ، وكذلك كلام النبي ﷺ نفسه، وساوى المعتزلة بينه وبين الكتب السماوية السابقة لكون معانيها من الله قطعاً قبل التحريف، وهم بهذا يعتبرون بلاغة القرآن وفصاحته غَير معجزة لكونها غير صادرة مِن الله بخلاف المعاني التي وَقع بها الإعجاز، وهذا هوَ معنى القول بالصرفة ولُبُّه الذي ذهب اليه النظام خصوصاً وأما الذين جمعوا بين الصرفة والإعجاز البلاغي فهم متناقضون إذ ينكرون هذه النتيجة مع تسليمهم بالمقدمات[٥٦].

ولذلك قال ابن كثير: (وأما من زعم مِن المتكلمين أن الإعجاز إنما هو صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إمكان ذلك، أوهو سلب قدرتهم على ذلك، فَقول باطل وهو مفرعٌ على اعتقادهم أن القرآن مخلوق، خلقه الله في بعض الأجرام، ولافرق عندهم بين مخلوق ومخلوق، وقولهم هذا كفر وباطل، وليس بمطابق لما في نفس الأمر، بل القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً)[٥٧].

ثانياً: ثقافة ابراهيم النظام

الذين ترجموا للنظام ذكروا انه كان واسع الثقافة والإطلاع، حاد الذكاء سريع البديهة، وقد كانت له مشاركة في عدد من علوم عصره التي تركت أثرها واضحاً في منهجه العلمي ومهما يكن ماوصف به من الذكاء فإنه لم يستطع الفكاك من تأثير هذه الثقافة التي

سادت في عصره، وقد كان النظام مولعاً بعلم الفلسفة حتى عُرف به ووصف بأنه من الفلاسفة كشيخه أبي الهذيل العلاف[٥٨] وقد كانت الفلسفة من أدوات الدفاع عن الإسلام ضد مطاعن أعدائه في زمن النظام ولذلك حرص على إتقانها والتعمق فيها، وقد تأثر بآراء ارسطو الفلسفية، ولذلك وصفه الشهرستاني بأنه أكثر ميلاً للفلاسفة الطبيعين دون غيرهم[٥٩].

وقد أُشتهر عن النظام قوله بالطفرة [٦٠] كمذهب فلسفي عيب على النظام وذمه العلماء بسببه، وقد دافع عنه بعض الباحثين بأنه لم يقل بالطفرة إلا بسبب احتدام الجدل ولم يكن مذهباً أدى إليه النظر المتأني من النظام[٦١].

ومن العلوم التي بدأت تزدهر في زمن النظام علم البلاغة بفروعه، ولذلك ذهب بعض الباحثين إلى أن الصرفة عند المعتزلة هي مرحلة تأريخية من مراحل فهم إعجاز القرآن الكريم، ثم تطور فهمهم للإعجاز إلى مرحلة أخرى، فذهب إلى أن القول بالصرفة ـ وجهاً للإعجاز ـ يُعد أصلاً نظرية النظم التي طورها فيما بعد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) وأن أوائل المعتزلة كانوا يذهبون إلى القول بالصرفة لنقص آلتهم العلمية في البيان والبلاغة وهم الطبقة السادسة فما قبلها ومن هذه الطبقة أبو الهذيل العلاف، وابراهيم النظام، وبشر بن المعتمر، ومعمر السلمي، وأبو بكر الأصم[٦٢].

ثالثاً: الأفكار والمذاهب المخالفة

من عوامل قول النظام بالصرفة ماراج به عصره من المذاهب والملل والنحل، سواء التي تنتمي إلى الإسلام أو التي تعاديه، وقد كان النظام من الذين شاركوا مشاركة فاعلة في الجدل مع غير المسلمين في زمنه، وقد كانت كثير من آرائه وأفكاره رداً لشبهات ومطاعن الطاعنين في الإسلام، ولذلك كانت تظهر آثار الإستعجال في أفكاره ومقولاته، بحيث إنه لو راجعها لرجع عنها، وقد أُتهم النظام بأنه ينتحل مذهب الشعوبية[٦٣] التي تنفي عن العرب كل فضيلة حيث إن النظام من الموالي وليس من العرب الصرحاء، وبما أن مما يفخر به العرب أن القرآن نزل بلسانهم الذي يُعتبر أفصح وأبلغ الألسنة، فإن سلبه لهذه الفضيلة يُعد انتصاراً عليهم، وجعلهم في ذلك على قدم المساواة مع غيرهم[٦٤].

وقد نشط بعض اليهود والنصارى في زمن النظام في نشر الشبهات والأغلوطات في صفوف عامة المسلمين، فقد كانوا يتقصدون ضعفاء المسلمين ويلقون عليهم الشبهات،

ويقول الجاحظ عن متكلمي النصارى إنهم كانوا: " يتبعون المتناقض من أحاديثنا، والضعيف بالإسناد من روايتنا، والمتشابه من آي كتابنا، ثم يخلون بضعفائنا، ويسألون عنها عوامنا مع ما قد يعلمون من مسائل الملحدين والزنادقة والملاعين، وحتى مع ذلك ربما تجرأوا على علمائنا وأهل الأقدار منا، ويشغبون على القوي ويلبسون على الضعيف، وبعد فلولا متكلمو النصارى وأطباؤهم ومنجَّموهم ماصار إلى أغنيائنا وظرفائنا ومجانينا شَيء من كتب المانوية والديصانية والمرقيونية[٦٥].

ولما عرفوا غير كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ولكانت تلك الكتب مستورة عندَ أهلها"[٦٦].

وبالتالي نرى أن الأسباب التي أثرت ودفعت ابراهيم النظام إلى القول بالصرفة نتيجة مايلي:

١.تأثرالنظام تأثراً كبيراً بعقائد المعتزلة ممن سبقه ومن هذه العقائد

- تقديم العقل على الشرع أي القول بالتحسين والتقبيح العقليين فإن القبيح هو ماقبحه العقل والحسن هو ماحسنه العقل بغض النظر عن مايحكم عليه الشرع وهم يخالفون الأشاعرة الذين يقولون بالتحسين والتقبيح الشرعيين.

- ومن عقائد المعتزلة تعظيم أمرالمصلحة وهذا الأمر يؤدي إلى الإلتفات إلى معنى النص دون النظر إلى اسلوبه ونظمه وهذا ما ذهب إليه النظام في قوله بالصرفة إذ قال إن اعجاز القرآن فقط في المعنى دون النظم والإسلوب.

- إن القول بخلق القرآن عند المعتزلة قد أثر كثيرا عندالنظام في القول بالصرفة

٢. صحبته للفلاسفة واطلاعة على كتبهم دفعه إلى القول بالصرفة لان النظام كان ذا ثقافة واطلاع واسعين لا سيما ما تلقاه من ترجمة التراث الفكري والثقافي عند الهنود

٣. وأدى انتشار الأفكار والمخالفة لمذهب النظام سواء كانت معادية للإسلام أو غير معادية له إلى القول بالصرفة.

المطلب الثالث: بعض الإشكالات التي وردت على القائلين بالصرفة.

أولاً: نفي إعجاز القرآن

إذا لم يرجع اعجاز القرآن إلى الفصاحة والبلاغة والوجوه الإعجازية الأخرى، بل يرجع إلى (الصرفة) ومَنع الله سبحانه من أن يأتوا بمثله، لصارت المعجزة للصرفة لا للقرآن، وأصبح القرآن غير معجز ولا خارق للعادة، ولا ربط له بالنص وصار القرآن كتاباً عادياً، بل أكثر مانستطيع قوله إن القرآن يماثل الكتب القيمة، بعبارة أخرى: أن له مثيل لكنه أفضل الكتب وأرقاها.

بينما يعتقد المُسلمون أن نص القرآن هو المعجزة، وقد جاء في آيات القرآن: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٦٧] فهذه الآية تذكر أن القرآن له امتياز خاص لا يمكن أن يتحداه أحد، وتعبير الآية (لا يأتون) ظاهرة في عدم تمكن الإنسان والجن من ذلك، لا بمعنى أنهم يمكنهم ذلك، ولكن الله سبحانه وتعالى صرفهم عنه ومنعهم من إنجازه، وعلى الرغم من تسليم المعتقدين بالصرفة بالإشكال المذكور لكنهم يقولون: صحيح أن الإتيان بمثل القرآن قد سُلب من الناس، ولم يستطيعوا ان يأتوا بمثله، لكن في الواقع أن الصرفة هي سبب ذلك الإعجاز[٦٨].

ثانياً: لَغْوية التحدي العام.

عندما نتأمل في آيات التحدي الواردة في القرآن الكريم نصل إلى الحقيقة القائلة بعلو مرتبة القرآن من حيث الفصاحة والبلاغة، وجمالية الفاظ القرآن، بحيث إن الإتيان بمثله خارج عن طاقة الإنسان، واذا لم يكن القرآن كذلك لصار التحدي الذي يشمل الجن والإنس لا قيمة له[٦٩].

في حين أن الله سبحانه وتعالى قد بين أهمية القرآن ومرتبته من خلال قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٧٠].

ثالثاً: تحيُّر فصحاء العرب في مواجهة القرآن

إذا أرجعنا معجزة القرآن إلى (الصرفة)، فلازم ذلك أن يكون فصحاء العرب في العصور التي تلت نزول القرآن، بمقدورهم أن يأتوا بمثل القرآن، لا أقل مثله في البلاغة

والفصاحة، في حين أننا نشاهد فطاحل العرب وفصحائهم وشعرائهم، عندما تقرع الآيات القرآنية أسماعهم يقفون متحيرين مبهورين، أمثال (الوليد بن المغيرة)[٧١]، (لبيد)[٧٢]، (كعب) [٧٣]، (النابغة) [٧٤] وغيرهم الكثير، فقد طأطؤا الرؤوس إجلالاً للقرآن الكريم وآياته فسلّموا انه أعلى وأسمى من الفصاحة والبلاغة المتداولة في عصرهم[٧٥].

لذلك لم يَدَّع أحد منهم أنه يمكنه الإتيان بمثل القرآن، بل لم يَدَّع أحد منهم أن كلامه يشبه كلام القرآن[٧٦].

رابعاً: ضرورة وجود شبيه للقرآن قبل الصرفة

إذا أرجعنا إعجاز القرآن للقول بالصرفة فسوف يلزم من ذلك، أنه بعد نزول القرآن والتحدي ووجود الصرف الإلهي، لم يستطع العرب أن يأتوا بمثله وصاروا مقيدين من قبل الله سبحانه، وهذا هو القول بالصرفة بعد نزول القرآن، أما قبل نزوله فلا وجود للصرفة، أي أن هناك عبارات وكلمات مشابهة للقرآن قبل أن ينزل، وكان يمكنهم أن يعارضوا القرآن بها، مع أننا لم نجد في التأريخ أي شاهد يدل على أن العرب قد عارضت القرآن بكلام وأشعار قبل وجود الصرفة [٧٧].

خامساً: عدم اعْتِرَاف العرب بسلب القدرة

إذا كانت الصرفة من الله تعالى يترتب عليها أن يكون العرب قد سُلبوا القدرة على قول الشعر الفصيح والخطب الفصيحة، وذلك عندما تحداهم القرآن، و يجب أن يكون هذا السلب قد استمر حتى يومنا هذا، بحيث أثر في كلام العرب قبل الصرفة وبعدها، خصوصاً الشعراء والفصحاء منهم، في حين أننا لم نشاهد مثل هذا الإعتراف، وأن العرب أنفسهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن قبل التحدي وبعده[٧٨].

سادساً: حدود الصرفة .

إذا كان إعجاز القرآن منحصر بالصرفة، يلزم من ذلك عمومية الصرفة، بحيث تشمل كل العرب حتى شخص الرسول محمد ﷺ، فبناء على ذلك تكون شخصية الرسول محمد ﷺ فيها نقص وعيب، لأن قدرته على عمل معين قد سلبت، مع أن الله سبحانه لا يسلب القدرة من نبيه في سبيل النبوة والإعجاز، الا أن نقول إن الله سبحانه قد استثنى رسوله ﷺ من سلب القدرة، وبهذا يلزم أن يكون شخص النبي له القدرة على الإتيان بمثل

القرآن، فيبطل التحدي القائل بعدم أمكانية الإتيان بمثل هذا القرآن، ويصير القرآن بذلك كتاباً له مثيل(٧٩).

سابعاً: الجبر وعدم ملائمة الصرفة مع عظمة القرآن

إذا كانت الصرفة صحيحة يلزم من ذلك الجبر؛ لأن الله سبحانه أجبر المعارضين في عدم تمكنهم من الإتيان بمثل القرآن، فيلزم من الصرفة القول بالجبر، وأن الّذين يريدون تحدي القرآن قد سلب منهم ذلك الإختيار وصاروا مجبورين على عدم الإتيان بمثله، في حين إن الإنسان لا يشعر بمثل ذلك الجبر، بل هو عاجز وغير قادر على الإتيان بمثل القرآن، وليس أنه قادر على الإتيان، ولكن حالت دونه قوة خارجية(٨٠).

وبالتالي نستلخص من الإشكالات التي وردت على القائلين بالصرفة مايأتي:

١. القول بالصرفة قد أدى إلى نفي أن يكون إعجاز القرآن الكريم في فصاحته وبلاغته ونظمه انما إعجازه يكمن في صرف الله تعالى الناس عن أن يأتوا بمثل القرآن.

٢. بيَّن الله تعالى علو مرتبة القرآن الكريم من خلال آيات التحدي وإنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله حتى وأن أجتمع الجن والإنس وتعاونوا وتعاضدوا فهم لا يقدرون على أن يأتوا بشيء من القرآن الكريم.

٣. لم نَجِد أحداً من فصحاء العرب وخطباءهم قد جاء ولو بآية واحدة من القرآن الكريم بل إنهم عندما يسمعون آيات القرآن يقفون متحيرين أمام فصاحته وبلاغته.

٤. اذا قالوا إن الله تعالى قد صرفهم عن الإتيان بمثل القرآن فلا بد أن يكون عندهم ما يشبه القرآن الكريم قبل أن يصرفهم الله عن ذلك.

٥. اذا كان الله تعالى قد صرف عقولهم عن الإتيان بمثل القرآن فلا بد أن يكون ذلك الصرف يشمل الأشعار والخطب في حين أنهم كانوا يجيدون الشعر والخطب الفصيحة.

٦. يلزم من القول بالصرفة عموميتها أي لا بد أن تشمل كل العرب ومنهم الرسول ﷺ وهذا الأمر يخل بعصمة النبي ﷺ فلابد من رفض القول بالصرفة.

٧. يلزم من القول بالصرفة الجبر أي أن الله تعالى أجبر المعارضين على عدم معارضة القرآن الكريم ولا يمكن أن يكون الله تعالى قد تحداهم وصرف منهم القدرة على الإتيان بمثل القرآن الكريم في الوقت نفسه (حاشا لله).

الخاتمة:ـ

١. إن نظرية الصرفة تقوم على أن إعجاز القرآن ليس ذاتياً فيه بما حواه من البلاغة والفصاحة والبيان والنظم والمعارف والأحكام الإلهية إنما بشيء خارج عنه وهو الصرفة.

٢. ان نظرية الصرفة قد نقلت إلى العرب من البراهمة الهنود حيث إن العرب في زمن ابو جعفر منصور كانوا يستقبلون كل وافد اليهم من الأفكار والأخبار فأخذوا هذه الفكرة وتأثروا بها.

٣. أن الصرفة هوَ أمر ذو مفهوم واحد لكن اختلف العلماء في معناها فمنهم من أراد بها ان الله سبحانه وتعالى سلب العرب القدرة من أن يأتوا بمثل القرآن، ومنهم من قال إن الله سبحانه وتعالى سلبهم العلوم التي يمكن معها الإتيان بمايشابه القرآن الكريم وهناك من قال ان الله تعالى سلبهم القوة من أن يأتوا بمثل القرآن الكريم ونتيجة هذا الصرف عجزوا عن الإتيان بمثل كتاب الله تعالى

٤. ان القول بالصرفة هو قول باطل ومرفوض لأن يرمي الله تعالى بالعبث (حاشا لله تعالى) إذ كيف يمكن ان يكون ان الله تحدى العرب ومن ثم صرفهم في الوقت نفسه عن معارضة القرآن الكريم والإتيان بمثله وهذا محال فيثبت بطلان القول بالصرفة.

هوامش البحث

(١) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ -١٧٥هـ) تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، د.ط، ج٧، ص١١٠

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٧.

(٣) الآية نفسها.

(٤) سورة الأحقاف: آية ٢٧

(٥)لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٧ / ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٦) معجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢م، ج١، ص ٥١٣.

(٧) معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص٩٩.

(٨) الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة)، الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسن بن موسى الموسوي البغدادي (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ط٢، ١٤٢٩هـ، ص٣٥ - ٣٦.

(٩) التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ، ج٤، ص١٣٨.

(١٠) إعجاز القرآن، رضا مؤدب، تعريب: قاسم البيضاني، دار المصطفى العالمية - قم، مطبعة أميران، ط١، ١٤٣٠ هـ، ص١١٣.

(١١) الطرازالمتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، تدقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، ج٣، ص١١٨.

(١٢) النكت في إعجاز القرآن (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني (٣٨٤هـ)، تحقيق محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م، ص١١٠.

(١٣) الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ، ج٤، ص٣٠٥.

(١٤) المصدر نفسه، ٦ / ٤٥٥.

(١٥) ومن هذه المجموعة: الشريف المرتضى في كتابه (الموضح عن جهة إعجاز القرآن) (الصرفة)، ص٣٥ - ٣٦. وتقي الدين أبو الصلاح الحلبي في كتابه (تقريب المعارف)، ص١٥٨ وابن سنان الخفاجي في كتبه (سر الفصاحة)، ص١٠٠.

(١٦) اعجاز القرآن، رضا مؤدب، ص١١٣.

(١٧) الذخيرة في علم الكلام، الشريف المرتضى، طباعة جماعة المدرسين، د.ط، ص٣٨٠.

(١٨) اعجاز القرآن، رضا مؤدب، ص١١٣.
(١٩) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، ج٣ / ٢١٨.
(٢٠) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار الشامية، دمشق ـ بيروت، ط٢، ١٤١٩ ـ ١٩٩٨م، ص١٥٨.
(٢١) الفيدا: الكتاب المقدس عند الهندوس الذي يعتقدون أنه وحي من الله موجه إلى قادة الماضي وأنبيائه وعنهم تلقاه (البراهمة) أي طبقة الكهنة والقسس، مقال بعنوان: الفيدا كتاب الهندوس المقدس ـ مؤسسة الهنداوي https: //www.hindawi.org.
(٢٢) المعجزة الكبرى للقرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ط، ص٥٧.
(٢٣) المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٢٧.
(٢٤) البخلاء، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ، ص١٣٩.
(٢٥) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادرالرافعي (ت١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ص١٠١.
(٢٦) الصرفة دلالتها لدى القائلين بها وردود المعارضين لها، سامي عطا حسن، جامعة آل البيت، ص١٥.
(٢٧) ظ: الصرفة ونشأتها بين مؤيد ومعارض، محمد فقهاء، جامع الكتب الإسلامية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، ج١، ص ١٨ ـ ١٩.
(٢٨) تأريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠هـ، ١٩٩٥م، ج٣، ص٤٣١.
(٢٩) الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم حسن محمد مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط٧، ١٣٨٨ / ١٤٣٠ق، ج٣، ص٣٣٧.
(٣٠) ظ: المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، سعد الدين السيد صالح، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣ ص١٥٥.
(٣١) المعتزلة: يسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم فرقة كلامية ظهرت في البصرة وتنسب إلى واصل بن عطاء الغزال (ت١٣١٥هـ)، ظ: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، د.ط، ج١، ص٤٣.
(٣٢) المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد (ت٧٥٦هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص٦٦١ ـ ٦٦٣.
(٣٣) نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق الفردجيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٢٧.

(٣٤) المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٦.
(٣٥) سورة النحل: آية ١٠٣
(٣٦) المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٦.
(٣٧) ظ: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، محرم الحرام ١٤١٥هـ، ج١، ص٤٥٣. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، ج٢، ص٤٥١. صحيح بخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج٦، ص٩٧.
(٣٨) المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٧
(٣٩) سورة العنكبوت: الآيات ٥٠-٥١.
(٤٠) سورة التوبة: آية ٦.
(٤١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ج٤، ص٤
(٤٢) المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، سعد الدين السيد صالح، ص١٥٧.
(٤٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، ص٢٦.
(٤٤) هو واصل بن عطاء الغزّال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم، رأس المعتزلة زمن أئمة البلغاء والمتكلمين، ظ: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٨، ص١٠٨. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ج٥، ص٤٦٤
(٤٥) ظ: المعتزلة، زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٤٧م، ص٢.
(٤٦) القول بالصرفة في اعجاز القرآن (عرض ونقد)، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ، ص٤١.
(٤٧) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٧م، ص٩٤
(٤٨) ظ: موقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة، سليمان بن صالح بن عبد العزيزالغصن، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص٢٩٥. والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، محمد ربيع هادي المدخلي، مكتبة لينيء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص٨٢

(٤٩) الإعجاز البياني للقرآن الكريم (أركانه ومظاهره)، حسين مطاوع الترتوري، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣، ص٣٩١.

(٥٠) القول بالصرفة في اعجاز القرآن (عرض ونقد)، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ص٤٣.

(٥١) المصدر نفسه، ص٤٣ - ٤٤.

(٥٢) ظ: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة (أسبابه ومظاهره)، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٢٧ - ص٢٩. المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، ص٨١.

(٥٣) ظ: الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، ١/ ٧٠

(٥٤) القول بالصرفة في اعجاز القرآن (عرض ونقد)، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ص٤٥.

(٥٥) المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق أمين الخولي، نشر الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٨٠هـ، ج٧، ص٧٢.

(٥٦) القول بالصرفة في اعجاز القرآن (عرض ونقد)، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ص٤٦.

(٥٧) البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق عبد الله التركي بالتعاون مع دار هجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ، ج٨، ص٥٤٧، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ج١، ص١٠٣

(٥٨) ظ: تاريخ الفكر العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٢، ط٤، ١٩٨٣، ص٢٩٤.

(٥٩) الملل والنحل، الشهرستاني، ١/ ٤٢.

(٦٠) الطفرة: هي التي قال بها النظام ولم يسبق اليها أحد ومفادها: دعواه أن الجسم قد يكون في المكان الأول، ثم يصير منه إلى المكان العاشر من غير المرور بالأمكنة المتوسطة بينه وبين العاشر، ومن غير أن يصير معدوماً في الأول ومعاداً في العاشر، ظ: المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، ص٥٦ - ٥٩.

(٦١) ظ: ابراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية، محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م، ص٨٦.

(٦٢) ظ: طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى، تحقيق: مؤسسة ديفلد - فلزر، بيروت، لبنان، د.ط، ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م، ص٤٤ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٦.

(٦٣) الشعوبية: هي مذهباً ظهر نتيجة الخصومة الجنسية بين العرب والعجم، فقد أخذ كل منهما يفتخر بماضيه، ويعتز بحاضره، ويعتلي على خصمه بما فيه وما يكتنزه على مايفتقر اليه خصمه، ظ: مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد نبيه حجاب، مكتبة النهضة، مصر، ط١، ١٩٦١م، ص٢٢٩.

(٦٤) القول بالصرفة في اعجاز القرآن (عرض ونقد)، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ص٥٢ ـ ٥٣.
(٦٥) المانوية: هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذي زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة وأنهما أزليان لم يزالا ولن يزالا.والديصانية: هم أصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً. والمرقيونية: أصحاب مرقيون أثبتوا أصلين قديمين متضادين أحدهما النور والثاني الظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج، فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع. الملل والنحل، أبو الفتح محمد الشهرستاني، ٢ / ٤٩ ـ٥٥ ـ ٥٧.
(٦٦) رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان المعروف بالجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ص١٧٤.
(٦٧) سورة الإسراء: آية ٨٨
(٦٨) إعجاز القرآن، رضا مؤدب، ص١١٥
(٦٩) بيان إعجاز القرآن، ابو سليمان محمد بن ابراهيم الخطابي، دار المعارف ـ مصر، ط٣، د.ت، ص٢٣.
(٧٠) سورة الإسراء: آية ٨٨
(٧١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش ومن زنادقتها. الأعلام، الزركلي، ٨ / ١٢٢.
(٧٢) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية العامري، أحد الشعراء الأشراف في الجاهلية، لُقِبَ بربيعة المقترين، نشأ يتيماً حيث قُتِلَ وكان قد بلغ التاسعة من عمره. ظ: ديوان لبيد بن ربيعة العالمي، لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت٤١هـ)، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، ص٥. الأعلام، الزركلي، ٥ / ٢٤٠.
(٧٣) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من أهل نجد، وأحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين، تتلمذ كعب في الشعر على يد والده زهير، ولد كعب في الجاهلية وأسلم عندما ضخُم أمر النبي الأكرم ﷺ وأخذ الناس يتحدثون بالإسلام. ديوان كعب بن زهير، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، ص٥.
(٧٤) هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب، ولد في قبيلة بني ذبيان وهو من الشعراء المخضرمين، ذبياني الأم والأب، كان يكنى بأبي أمامة وأبي تمامة وهما ابنتاه.ظ: ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص٣. الأعلام، الزركلي، ٣ / ٥٤.
(٧٥) اعجاز القرآن، رضا مؤدب، ص١١٦.
(٧٦) الذخيرة في علم الكلام، السيد المرتضى، ص٣٨٥.
(٧٧) شرح المواقف، القاضي الجرجاني، منشورات الشريف الرضوي، قم، د.ط، د.ت، ج٨، ص٢٤٩.
(٧٨) شرح المواقف، القاضي الجاجاني، ج٨، ٢٤٩.

(٧٩) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني، دار المعارف ـ مصر، د.ت، ج٣، ص٣٩٥.

(٨٠) إعجاز القرآن، رضا مؤدب ص١١٨.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

١. إعجاز القرآن، رضا مؤدب، تعريب: قاسم البيضاني، دار المصطفى العالمية ـ قم، مطبعة أميران، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، د.ط.

٣. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ.

٤. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥. الفيدا كتاب الهندوس المقدس ـ مؤسسة الهنداوي https: //www.hindawi.org.

٦. الموضح عن جهة إعجاز القرآن (الصرفة)، الشريف المرتضى أبي القاسم علي بن الحسن بن موسى الموسوي البغدادي (ت٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، ط٢، ١٤٢٩هـ.

٧. النكت في إعجاز القرآن (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني (٣٨٤هـ)، تحقيق محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر ـ القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

٨. ابراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية، محمد عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م.

٩. اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

١٠. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

١١.الإعجاز البياني للقرآن الكريم (أركانه ومظاهره)، حسين مطاوع الترتوري، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٣.

١٢.الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٣.الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم حسن محمد مكي العاملي، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط٧، ١٣٨٨ - ١٤٣٠هـ.

١٤.البخلاء، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٥.البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق عبد الله التركي بالتعاون مع دار هجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦.الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، محمد ربيع هادي المدخلي، مكتبة لينيء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

١٧.الذخيرة في علم الكلام، الشريف المرتضى، طباعة جماعة المدرسين، د.ط..

١٨.الصرفة دلالتها لدى القائلين بها وردود المعارضين لها، سامي عطا حسن، جامعة آل البيت.

١٩.الصرفة ونشأتها بين مؤيد ومعارض، محمد فقهاء، جامع الكتب الإسلامية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م.

٢٠.الطرازالمتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، تدقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

٢١.العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ) تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، د.ط.

٢٢.القول بالصرفة في اعجاز القرآن (عرض ونقد)، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢٣.المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، أحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤.المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٥.المعتزلة، زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٤٧م.

٢٦.المعجزة الكبرى للقرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ط.

٢٧.المعجزة والإعجاز في القرآن الكريم، سعد الدين السيد صالح، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٨.المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار الهمذاني، تحقيق أمين الخولي، نشر الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٣٨٠هـ.

٢٩.الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، د.ط.

٣٠.المواقف في علم الكلام، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد (ت٧٥٦هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣١.النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني، دار المعارف ـ مصر، د.ت.

٣٢.بيان إعجاز القرآن، ابو سليمان محمد بن ابراهيم الخطابي، دار المعارف ـ مصر، ط٣، د.ت.

٣٣.تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة (أسبابه ومظاهره)، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٤.تأريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٠هـ، ١٩٩٥م .

٣٥.تاريخ الفكر العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٢، ط٤، ١٩٨٣.

٣٦.دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، عرفان عبد الحميد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٦٧م.

٣٧.ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٣٨.ديوان لبيد بن ربيعة العالمي، لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت٤١هـ)، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٩.رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان المعروف بالجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ـ بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤٠.رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، محرم الحرام ١٤١٥هـ.

٤١.سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٢.شرح المواقف، القاضي الجرجاني، منشورات الشريف الرضوي، قم، د.ط.

٤٣.صحيح بخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٤٤.طبقات المعتزلة، أحمد بن يحي بن المرتضى، تحقيق: مؤسسة ديفلد - فلزر، بيروت، لبنان، د.ط، ١٣٨٠هـ، ١٩٦١م.

٤٥.مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان محمد زرزور، دار الشامية، دمشق - بيروت، ط٢، ١٤١٩ - ١٩٩٨م، ص.١٥٨

٤٦.مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، د.ط.

٤٧.مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد نبيه حجاب، مكتبة النهضة، مصر، ط١، ١٩٦١م.

٤٨.موقف المتكلمين من الإستدلال بنصوص الكتاب والسنة، سليمان بن صالح بن عبد العزيزالغصن، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٩.نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق الفردجيوم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٠.نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٥١.ديوان كعب بن زهير، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.

٥٢.لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٥٣.معجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

٥٤. معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.